جهود محند محند الطيب

في تفسير القرآن إلى الأمازيغية

د. سيبوكر إسماعيل

جامعة ورقلة

ملخص:

بعد مقدمة عامة حول التفسير ذكرت نبذة عن حياة الشيخ محند الطيب ثم عرضت إلى ترجمة القرآن إلى الأمازيغية عموما ثم إلى ترجمة الشيخ خصوصا؛ فوقفت عند: استعمال اللغة الأمازيغية و دورها في خدمة القرآن الكريم، ثم المعاني التي اختارها و مطابقتها للمرجعية المالكية ثم التفسير، ورواية ورش، ثم المدرسة لكلامية المعتمدة في التفسير عند الشيخ محند الطيّب. و ختمت مقالي بخاتمة أجملت فيها نتائج بحثي و أتبعت بمصادر و مراجع البحث.

Abstrct

After giving general introduction about the interpretation, we present a profile about the life of el chaikMouhandMouhand El Tayeb. Also, we point out to Quran translation to Tamazigh in general and the translation of El Chaik in particular following this structure:

First, the focus is on the use of Tamazigh language and its role in serving Quran, his choices of meaning and its accordance with Malikaya background. Second, discussion moves to the interpretation, Warach transmission and the speech school based in interpretation of El ChaikMouhandMouhand El Tayeb. Finally, the article is concluded by presenting the findings of the study and listing the references used.

مقدمة:

إنّ القرآن الكريم كلام رب العزة – جل في علاه – المعجزالمتحدى به، أوحى به إلى نبينا – صلى الله عليه وسلم – ليكون دستور الأمة وفرقاناً لها بين الحق والباطل، فميز الله بلاغته الراقية التي تسمو فوق كل الألسن،وضمَّنه مكنونات لا يدركها إلا ذوو البصائر،مما دفع بالكثير من الأئمة إلى العناية بهذا الكتاب والعمل على تيسيره وبيان معانيه؛ فنشأ علم التفسير الذي عرفه االزركشي بأنه:(علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم – وبيان معانيه و استخراج أحكامه وحكمه).

فكانت تلك التفاسير ثماراً لجهودهم مثل: تفسير ابن سيرين وتفسير الإمام الطبري وتفسير الجلالين وغيرهم. وعملاً بقول رسول الأمة – صلى الله عليه وسلم–:"**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**" تفطن أهل القرآن إلى ضرب آخر من أضرب التيسير والتبليغ لأنه دين الإنسانية جمعاء فترجموه؛إلى عدة لغات متوجهين به إلى المسلمين الناطقين بغير العربية في مشارق الأرض ومغاربها،عملاً بقوله – صلى الله عليه وسلم –: "**بلغوا عني ولو آية**".

ويعرف المجتمع الجزائري بأصوله الغربية والأمازيغية التي لها جذور ضاربة في حضارته المتوالية عبر العصور، فكان اختلاف لهجاته من منطقة إلى أخرى ، بين القبائلية والشاوية والورقلية التارقية والمزابية وغيرها فنجد سكان هذه المناطق لا يتقنون إلالهجتهم، إلا أننا نجتمع حول كلمة (لا إله الا الله محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم–)،فدعت الحاجة إلى فهم هذا الدين ونشره بأيسر السبل،فكانت ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية؛ وبخاصة اللهجة القبائلية بادرة خير،قام بها الأستاذ **{سي حاج محند محند الطيب}**، خدمة للناطقين بهذه اللهجة، فلاقت هذه الترجمة العناية والرعاية،من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، فخضعت للتصحيح والتمحيص لتخرج على أكمل وجه ممكن، لينتفع بها الناطقون باللهجة القبائبية.

<u>نبذة عن حياة الشيخ:</u>

الشيخ:سي حاج محند محند طيب أحد علماء الجزائر وشيخ من شيوخ زواوة ومترجم معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية، ولد في 20 جوان 1934 بمنطقة القبائل شرق الجزائر العاصمة، أدخله والده كتّاب ولاية تيزي وزو في بلدية إيفرحون سنة 1934، ليتم حفظ القران الكريم دون معرفته باللغة العربية، فقد نشأ في بيئة لاتتحدث سوى القبائلية وحدها، وهذا ما سمح له بالإلمام بها إلماماً كافياً أو يكاد، مما مكّنه من حفظ الكثير من الشعر القبائلي العاطفي منه والديني والحكمي، ومن أمثاله والغازه، بل إنه يقرّض شعراً بالقبائلية.

وفي سنة 1948م انتقل إلى زاوية "تغرست" ببجاية بالقرب من سيدي عيش وبدأ يتعلم هناك بعض الدروس في اللغة العربية والصرف والنحو،وبدأ حينها يفهم معاني بعض الكلمات في القرآن الكريم. حين أتقن حفظ القران الكريم، وتلقى دروساً بالزاوية، التحق سنة 1953م بمعهد ابن باديس بقسنطينة ليلتحق بالثورة المباركة بعد غلق المعهد، وقد ألقى المستعمر الفرنسي القبض عليه بضواحي حيدرة خلال سنة 1958م وتم سجنه رفقة أخيه "**الصادق**" ومجموعة من الرفقاء في ثكنة علي خوجة بالعاصمة ويقول مستعيدا ذكريات الماضي:"إنه لولا فضل الله ولطفه لكان هو ورفقاؤه من المفقودين لأن عصابة اليد الحمراء هي التي قامت باختطافهم".

وبعد الاستقلال أفرج عنه ليتم تعيينه معلماً بعين طاية وفي نفس الوقت كان يتابع دراسته الجامعية بجامعة الجزائر في تخصص الأدب العربي وتحصل على ليسانس في الأدب خلال سنة 1966م ، وقرأ للعديد من الأدباء المعروفين أمثال:(طه حسين،المنفلوطي، عباس محمود العقاد، الزيات، أحمد شوقي، الشيخ مبارك الميلي،أحمد توفيق المدني

وآخرين)، وفي شهر أكتوبر من سنة 1966م تم تعينه أستاذاً في ثانوية "**عيمروش**" التي تدعى حاليا بثانوية "**فاطمة نسومر**" ويقول إنه هو الذي اقترح بأن تسمى هذه المؤسسة التربوية بـ"**فاطمة نسومر**" وتكون مختصة للبنات فقط.

وفي سنة 1969م شارك أستاذنا في مسابقة للدخول لتحضير شهادة الكفاءة في تفتيش وإدارة دور المعلمين وتخرج من هناك سنة 1977م،وانتقل إلى تيزي وزو ليشغل منصب مفتش وفي نفس الوقت كأستاذمساعد في جامعة تيزي وزو، وفي عام 1985م تم انتدابه إلى فرنسا كمفتش لدى أبناء الجالية، وبقي هناك أربع سنوات.

بعد عودة السيد حاج الطيب إلى أرض الوطن عاد من جديد إلى التفتيش لكن هذه المرة في الطور الثاني من التعليم المتوسط بالاربعاء ناث ايراثوغزازقة حتى سن التقاعد ، وكانت مدة الخدمة 38سنة منها 25سنة في التفتيش ، وخلال هذه الفترة لم تقدم ضده اي شكوى ولم يتلقى من الاكاديمية ولو رسالة لتذكيره للقيام بالمهام المسندة اليه ومما يذكره باعتزاز و راحة ضمير ان الجميع ابنائه امتحنوا عنده ويقسم باغلاظ الايمان انه لم يضف ولو نصف نقطة لابنائه على نقاط المصححين مع ان وثائقهم توجد عنده في المنزل لمدة تقارب الشهر.

بعد احالته على التقاعد بسلك التعليم ،كان يتعاون مع مديرية الشؤون الدينية والاوقاف لتيزي وزو،حيثاسندة اليه مهمة امين مجلس "اقرا"في مؤسسة المسجد،ولايزال فيها الى غاية اليوم ،وكان يقوم بالقاء المحاضرات على مستوى المؤسسات التربوية ، كما شارك في تكوين الائمة مع وضع مخطط لتطوير برامج الزوايا القرانية وينتظر التطبيق ، وفي نفس الوقت كان منكبا على ترجمة القران الى الامازيغية .

*وللشيخ العديد من المؤلفات ولعل ابرزها ترجمة معاني الاحاديث النبوية .والقى العشرات من المحاضرات العلمية والحصص التلفزيونية واهم هذه المؤلفات :"ترجمة القران للامازيغية".وهي عمل جمع فيها شيخنا بين المامه باللغة الامازيغية "القبائلية" وتقانه لحفظ القران الكريم ودراساته العليا في الادب العربي ، فخاض عمارهذه الترجمة ، متجاوزا كل المزالق والعراقيل التي اعترضته، وفي مقدمتها انعدام اي نوع من المراجع مهما كان للاستعانة به . معتمدا على مخزونه المعرفي وعلى ذاكرته وما اكتسبه من خلال المعاملة اليومية العادية في بيئته البسيطة.

وقد ابرز لنا الشيخ سي الحاج محند الطيب حرصه الشديد في تحري الدقة و الموضوعية و الذي نستنشقه من كلامه ، حيث قال { قد استنفذتُ كل قدراتي و امكانياتي } وكذلك قال : { ....ثم أطلع على اربعة تفاسير على الاقل ....} {...ثم الاطلاع على ترجمتين باللغة الفرنسية للاستئناس بهما } ، و قال ايضا : { حتى اني اعدت التنقيح لبعض النصوص خمس عشرة مرة } ، وكان عمله يسير وفق خطة منظمة و محكمة ، فقبل عملية التحرير يقوم بتحديد الورأوالايات المراد ترجمة معانيها ، و قراءتها و التمعن في معانيها ، ثم الاطلاع على معاني الكلمات الصعبة في كتب التفسير ، متمعنا لاستيعاب المعنى لكل النص معتمدا على عدة تفاسير ، بالاضافة الى الاطلاع على بعض الترجمات بالفرنسية للاستئناس بها ، وبعدها يلجئ الى استعراض بعض الاشعار بالقبائلية للاستعانة بها . والاعتمادعلى بعض التعابير اليومية لتوظيفها ان امكن ، و كل ذلك لانعدام المراجع المكتوبة بالقبائلية .

واثناء عملية التحرير كان يصوغ عدة تعابير لمعنى آية واحدة لاختيار الأنسب منها، وبعدها ينقع هذه النصوص ملتزما التدقيق و التمحيص ، وكان يؤجل الترجمة اذا استعصى استحضار التعبير المناسب[1].

و قد ألزم الشيخ نفسه بحدود ترجمته أهمها :

– اعتماد رواية ورش السائدة في الجزائر.

– لا تغفل أية كلمة من القرآن دون إدراج معناها في الترجمة.

– لا بد من الاعتماد على رأي مفسر ما في كل آية تترجم.

–عند الإضافة للتوضيح توضع الإضافة بين حاضنتين: في متن الترجمة، أو بالتعليق في الحاشية أحيانا أخرى.

– إذا كانت الكلمة مفهومة بأصلها العربي تترك كما هي.

–لا يتوسع في الترجمة حتى لا يتحول إلى تفسير.

–تعتمد الترجمة بالمعنى عند تعذر الترجمة بالكلمة المفردة.

–اعتماد الكلمات الشائعة والمشتركة ما أمكن لتعميم الفائدة.

1–الجهود اللغوية في ترجمة القرآن إلى الأمازيغية

1–1–استعمال اللغة الأمازيغية ودورها في خدمة القرآن :

إن المتأمل في شعوب المغرب العربي يلحظ أن الشعب المغاربي أمازيغي أصالة ولما اقبل الفاتحون بنور السلام استقبلوه وكانوا له تبعاً واحتضنوا القبائل العربية القادمة من شبه الجزيرة العربية فحلت الديار وسكنت الجوار وكان بينهم مصاهرة ومعاشرة.

فجوهر الإسلام القران الكريم إذ حفظوه وفقهوه وكانت لهم ريادة في حفظه وإتقانه، وقد سجلتأكبر نسبة للحفظة لكتاب الله في الجزائر في منطقة **لعزازقا** في القبائل، ولعل شيخنا محند الطيب ثمرة هذا التوجه إذ تولى ترجمة تفسير القرآن إلى الأمازيغية مكتوباً.

لأن تفاسير القرآن بالأمازيغية مشافهةً كثيرةٌ، فلعل كل شيوخ المساجد في المناطق الآهلة بالأمازيغ يفسرون القرآن بالأمازيغية في كل ربوع الجزائر،أماأن يكون مكتوباً بالحروف العربية فهذه سابقة عظيمة تحسب للشيخ ولمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

1-2-اللغة الامازيغية ومحاولات مطابقة المعنى المقصود

إن اللغة العربية لغة عظيمة وقد جاء بها القرآن العظيم، لها من الثراء اللغوي ما فاق به قريناتها من اللغات السامية، وقد تجلى هذا الثراء في وفرة مفرداتها، وإذ تعددت المفردات تعددت المعاني؛ بل لعل المفردة الواحدة تحمل أكثر من دلالة وربما هذا يقودنا إلى خصائص اللغة العربية من مشترك لفظي وترادف والتضاد.....

فمن هذا المنطلق نصل إلى نتيجة: مفادهاأن مفردات اللغة الأمازيغية غير قادرة أن تحمل كل المعاني التي دلت عليها الألفاظ العربية وهذا شأن الترجمة عموماًإلىأي لغة.

فتكون اللغة الأمازيغية مثل {انحمد رب اتنشكر }،{الشك}،{المفسدين}،{المصلحين}، {الهداية}،{الكفار}،{المثال}،{كل شيءيعلم}،{الحق}،{الخليفة}،{الخوف}،{الزكاة}،{الوعد}،{يوم القيامة}،{الفضل}،{الحقيقة}.

وقد أحصيت بعضها في الحزب الأول فقط فمنها ماهودخيل على اللغةالأمازيغية ومنها ماهو من كلمات التي جاء بها الإسلام كالزكاة والصلاة...

(2) الجهود الفكرية

2-1 المعاني التي اختارها و مطابقتها للمرجعية المالكية :

لاشك أن الشيخ سي الحاج محند قد تلقى مذهبه الفقهي مما شاع في البيئة المغاربية التي ارتضت المذهب المالكي مرجعا فقهيا لها،حيث تهيأت هذا ظروف وأسبابللانتشاره في المغرب العربي والأندلس . فكان شان عامة علماء المغرب أن يتمذهبوا بهذا المذهب.

وكان المنتظر أن يجد القارة لترجمة الشيخ أثراً بارزا للمذهب المالكي فيها، إذ هي في الحقيقة ترجمة لتفسير القران و معانيه لا ترجمة لفظه، ومعلوم أن النص القرآني حمال وجوه، وتتنازه المذاهب والآراء الفقهية فيما يتعلق بآيات الأحكام ،فكان لزاماً على المترجم أن يتبنى رأياً من هذه الآراء وفقا لما شاع من المذاهب في بيئه، وانتشر بين أفراد مجتمعه من أحكام الفروع.

ولعلنا نقف موقف المتأمل مع بعض آيات الأحكام لنلمس مدى التزامه بالمذهب المالكي أو ميله إلى معنى يخالف مقتضى هذا المذهب.

1-ترجمة البسملة دون ترقيمها:

ثبوت قرآنية البسملة وعدمه من المسائل التي احتدمت فيها أقوال المفسرين والفقهاء قديماً وحديثاً، فمن مثبت لقرآنيتها ومن ناف لها، قال القرطبي:

(روى عن جعفر الصادق – رضي الله عنه – أنه قال: البسملة تيجان السور.

قلت: وهذا يدل على أنها ليست بآية من الفاتحة ولاغيرها.

وقد اختلف العلماء في هذا (الأول) ليست بآية من الفاتحة ولاغيرها، وهو قول مالك.

(الثاني) أنها آية من كل سورة، وهو قول عبد الله بن المبارك.

(الثالث) قال الشافعي: هي آية فيالفاتحة، وتردد قوله في سائر السور، فمرة قال: هي آية من كل سورة، ومرة قال: ليست بآية إلا فيالفاتحة وحدها.

ولا خلاف بينهم في أنها آية من القرآن في سورة النمل)[2].

وظاهر صنيع شيخنا أنه أخذ برأي المالكية في المسألة ،إذ نجده يترجمها ولم يرقمهاآيةً ضمن آيات سورة الفاتحة، وهذا أيضا موافق للعد المدنيالمنسوبإلى الإمام أبي جعفر اليزيد بن القعقاع شيخ الإمام نافع، الذي يوافق – أعني هذا العد– رواية ورش عن نافع.

2–حكم التسمية على الذبيحة:

قوله تعالى: **وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (121) سورة الأنعام**قوله تعالى: **(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ)**

اختلف العلماء في حكم ترك التسمية على الذبيحة إلى أقوال:

القول الأول –: إن تركها سهوا أكلا جميعاً، وهو قول إسحاق ورواية عن أحمد بن حنبل.

فإن تركها عمدا لم يؤكلا، وقال في الكتاب مالك وابن القاسم، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه والثوري والحسن بن حي وعيسى وأصبغ، وقاله سعيد بن جبير وعطاء، وأختاره النحاس وقال: هذا أحسن، لأنه لا يسمى فاسقاً إذا كان ناسياً.

القول الثاني: إن تركها عامدا أو ناسيا يأكلهما. وهو قول الشافعي والحسن، وروي ذلك عن ابن عباس وأبي هريرة وعطاء وسعيد بن المسيب وجابر بن زيد وعكرمة وأبي عياض وأبي رافع وطاوس وإبراهيم النخعي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وقتادة.

وحكى الزهراوي عن مالك بن أنس أنه قال: تؤكل الذبيحة التي تركت التسمية عليها عمدا أو نسيانا.

قال عبد الوهاب: التسمية سنة، فإذا تركها الذابح ناسياً أكلت الذبيحة في قول مالك وأصحابه[3].

وقد تبنى الشيخ هذا الحكم المنسوب إلى الإمام مالك مما يظهر من ترجمته:

(ارتتسّث اَيَن اردبذرن فلاس اسم اربّ)[4].

أي أنه لا يؤكل مما لم يذكر اسم الله عليه حالة كونه فسقاً.

3- معنى "القرء" في آية الطلاق:

قوله تعالى: **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228)**

قال أبو عمرو ابن العلاء: من العرب من يسمي الحيض قرءاً، ومنهم من يسمي الطهر قرءاً، ومنهم من يجمعهما جميعا، فيسمى الطهر مع الحيض قرءا، ذكره النحاس.

واختلف العلماء في الأقراء، فقال أهل الكوفة: هي الحيض، وهو قول عمر وعلبي وابن مسعود وأبي موسى ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي.

وقال أهل الحجاز: هي الأطهار، وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزهري وأبان بن عثمان والشافعي[5].

وكذلك مذهب الإمام مالك أنّ القرء هو الطهر[6].

ولكن يبدو أنّ الشيخ المترجم ترجم القرء بالحيض؛ حيث سماه العادة التي يوافق معناها معنى الحيض.

(تذكنيادْيَبران، اَذرجوت اَتلاتثه العادات)[7]

4 – مقدار مسح الرأس في الوضوء:

قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6)**

اتفق الفقهاء على أن مسح الرأس من فرائض الوضوء للآية السابقة ، ولكنهم اختلفوا في مقدار المسح على أقوال:

أ – قال **المالكية والحنابلة:** يجب مسح جميع الرأس أخذا بالاحتياط.

ب –وقال **الحنفية:** يفترض مسح ربع الرأس أخذاً بفعل النبي – صلى الله عليه وسلم – بمسحه على الناصية.

ج –وقال **الشافعية:** يكفي أن يمسح أقل شيء يطلق عليه اسم المسح ولو شعرات أخذاً باليقين[8].

ويظهر أن المترجم في ترجمة هذه الآية على مذهب إمامه مالك؛ حيث قال:

(مسحثاِقرَّايْ اَنْوَنْ)[9].

فإنه ذكر مسح الرأس ولم يستثن منه شيئاً يدل على التبعيض، سواء على المذهب الحنفي أو على المذهب الشافعيّ.

التفسير ورواية ورش :

بما أنّ المترجم التزم الرواية المعتمدة في الجزائر، وهي رواية ورش عن قراءة نافع – رحمهما الله – كان لزاماً أن يلتزم بما تقتضيه هذه الرواية من معانٍ، لا سيما ما تخالف فيه القراءات الأخرى، وبما أن رواية حفص عن قراءة عاصم – رحمهما الله – هي أشهر رواية في العالم الإسلامي فسأقارن رواية ورش بها فيما خالفه فيه، ليتضح مدى التزامه بمعاني هذه الرواية، ومن أمثلة ذلك:

1 – الاختلاف بين ضمير المخاطب والغائب:

قوله تعالى:**وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ** [آل عمران: 115] وردت في رواية حفص بضمير جمع المذكر الغائب "**وما يفعلوا من خير فلن يكفروه**"[10] بدل ضمير جمع المذكر المخاطب كما هو في رواية ورش التي وافقها المترجم، حيث قال:

(اَكرا الخير اَرَتْخَذْمَمْاَثاناُونتسصاعَرَا)[11].

2 – الاختلاف بين لفظتين:

قرأ الإمام حفص قوله تعالى: **رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا** [الأحزاب:68] بلفظ "كبيراً" أي بالباء الموحدة[12]. وقرأها ورش "**والعنهم لعناً كثيراً**" بلفظ "كثيراً" وترجمة الشيخ موافقة لرواية ورش حيث قال:

(نعلثن اَطاس ننعلاث)[13].

3 – الاختلاف بين الجمع والإفراد:

قرأ الإمام حفص قوله قوله تعالى: **كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ** [المرسلات: 33] بإفراد جمالات "جمالة"[14]، وقد جمعها ورش "جمالات"، وهذا ما مشى عليه الشيخ المترجم، أي ترجمها بلفظ الجمع فقال:

(املُغماناورغن)[15].

2-3 المدرسة الكلامية المعتمدةفي التفسير:

الآيات المتعلقة بالمسائل العقيدة في القرآن الكريم كثيرة جداً، منها ما يتعلق بالنبوءات، ومنها ما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر،... ومنها ما يتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله، وهذاالأخير هو ما سنركز عليه في هذا المبحث؛ حيث يظهر توجه الكلاميّ للشيخ المترجم من خلال آيات الصفات، هل هو متبع للمذهب الكلاميّ السائد في بلاد المغرب العربيّ؛ وهو مذهب الإمام الأشعريّ، أو أنّ له وجهةً أخرى ؟

وحتى تكون المقاربة أكثر دقة وموضوعية سأقارن الترجمة بما جاء في كتاب **تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن** للعلامة سيدي عبد الرحمن الثعالبي الجزائري – رحمه الله – إذ هو من مفسري الجزائر، وكذا بتفسير الشيخ الطاهر بن عاشور بحكم القرب الجغرافيّ، ولكونه ينتمي إلى المدرسة المغاربية فهو قريب في الفكر والمرجعية من الشيخ المترجم، ولكونه أيضاً معاصراً له.

وقد تبين لي من خلال تتبع بعض هذه الآيات أنّ الشيخ المترجم يجنح إلى تمرير معنى آيات الصفات على ظاهرها على عكس ما فعل الإمام الثعالبيّ والشيخ الطاهر بن عاشور؛ فإنه على مذهب التأويل كما سيظهر من هذه الأمثلة:

المثال الأول:

قوله تعالى:"**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**"[القلم: 42].

قال الإمام الثعالبيّ: (وقرأ ابن عباس (تكشف) بضم التاء على معنى تكشف القيامة والشدة والحال الحاضرة وقرأ ابن عباس أيضاً (تكشف) القيامة بفتح التاء على أن القيامة هي الكاشفة وهذه القراءة مفسرة لقراءة الجماعة، فما ورد في الحديث والآية من كشف الساق فهو عبارة عن شدة الهول)[16].

وقال الشيخ الطاهر بن عاشور: (والكشف عن ساق: مثل لشدة الحال لصعوبة الخطب والهول، وأصله أن المرء إذا هلع أن يسرع في المشي ويشمر ثيابه فيكشف عن ساقه كما يقال: شمر عن ساعد الجد، وايضاً كانوا في الروع والهزيمة تشمر الحرائر عن سوقهن في الهرب أو في العمل فتتكشف سوقهن في الهرب أو في العمل فتتكشف سوقهن بحيث يشغلهن هول الأمر عن الاحتراز من إبداء ما لا تبدينه عادة، فيقال: كشفت عن ساقها أو شمرت عن ساقها، أو أبدت عن ساقها)[17].

ثم قال: (تبلغ أحوال الناس منتهى الشدة والروع)[18].

أما المترجم فقد ترك الآية على ظاهرها؛ فقال:

(اَسَّن مَرْفذن اِجُفار، اَذَزَنْدنينسَجْدث، نُتني اُرْزَمَّرْنَزَا)[19].

المثال الثاني:

قوله تعالى:"**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**"[الفتح: 10].

قال الإمام الثعالبي: (وقوله تعالى "يد الله" قال جمهور المتأولين (اليد) بمعنى النعمة، إذ نعمة الله في نفس هذه المبايعة لمايستقبل من محاسنها "فوق أيديهم" التي مدّوها لبيعتك وقيل المعنى قوة الله فوق قواهم في نصرك.

وقال الثعلبي: "يد الله فوق أيديهم" أي بالوفاء والعهد وقيل بالثواب وقيل يد الله في المنة عليهم فوق أيديهم في الطاعة عند المبايعة وهذا حسن قريب من الأول)[20].

والتأويل الذي في كلامه ظاهر.

وقال الشيخ الطاهر بن عاشور: (وجعلت اليد المتخيلة فوق أيديهم: إما لأنّ إضافتها إلى الله تقتضي تشريفها بالرفعة على أيدي الناس كما وصفت في المعطي بالعليا في قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : "اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي الآخذة"، وإما لأنّ المبايعة كانت بأن يمدّ المبايع كفه أمام المبايع (بالفتح) ويضع هذا المبايع يده على يد المبايع، فالوصف بالفوقية من تمام التخييلية. ويشهد لهذا ما في صحيح مسلم أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما بايع الناس كان عمر آخذاً بيد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، أي كان عمر يضع يد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في ايدي الناس كيلا يتعب بتحريكها لكثرة المبايعين فدل على أن يد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كانت توضع على يد المبايعين.

وأيّا ما كان فذكر الفوقية هنا ترشيح للاستعارة وإغراق في التخييل)[21].

أما المترجم فإنه ذكر المعنى على ظاهره؛ حيث قال:

(اَفوس اَربِّ اِفَسَّنْ اَنْسَنَ)[22].

المثال الثالث:

قوله تعالى: "**وَجَآءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**" [الفجر:24].

قال الثعالبي: (معناه جاء أمره وقضاؤه، وقال منذر بن سعيد معناه ظهوره للخلق هنالك ليس مجيء نقله وكذلك مجيء الصاخة ومجيء الطامة و(الملك) اسم جنس يريد به جميع الملائكة و(صفاً) أي صفوفاً حول الأرض يوم القيامة على ما تقدم في غير هذا الموضع)[23].

وقال الشيخ الطاهر بن عاشور: (وإسناد المجيء إلى الله إما مجاز عقليّ، أو جاء قضاؤه، وإما استعارة بتشبيه ابتداء حسابه بالمجيء.

وأما إسناده إلى الملك فإما حقيقة، أو على معنى الحضور وأياً ما كان فاستعمال (جاء) من استعمال اللفظ في مجازه وحقيقته، أو في مجازيه)[24].

وقال الشيخ المترجم:

(بابك يُسادْ حقيقنْ، المليكَّاثْ ذَرَّنْ)[25].

الخـــــــاتمة

بعد هذه الجولة السريعة في ترجمة معاني القرآن الكريم للشيخ سي الحاج محند بن محند الطيب نخلص إليى بعض النتائج تليها بعض المقترحات:

أولاً: النتائج:

1 للشيخ فضل السبق في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغة وبإخراج رائع راقٍ يليق بمكانة كتاب عظيم.
2 الترجمة كانت أفقية سطحية ليست بالعميقة المتتبعة لمكنونات الآيات.
3 كان الشيخ ملتزماً بالمذهب المالكيّ فيما يتعلق بتفسير آيات الأحكام، إلا أنه قد يخالف المذهب لسبب غير ظاهر.
4 لم يصرح الشيخ بأسامي التفاسير التي اعتمدها في هذه الترجمة.
5 كانالتزام الشيخ في ترجمة المعاني على ما يوافق رواية ورش عن قراءة نافع واضحاً جلياً.
6 لم يمش الشيخ المفسر على مذهب الأشاعرة فيما يتعلق بتأويل آيات الصفات.
7 اللغة الأمازيغية عاجزة عن ترجمة بعض معاني اللغة العربية.

ثانياً: المقترحات:

1 – أقترح أن تلحق الطبعات الآتية – إن شاء الله – للترجمة بهوامش يُستوعب فيها معاني أخرى تحتملها الآية، قد تساوي في قوتها ما ذكر في الترجمة الأصلية ولا يمكن إسقاطها.

2 - توسيع هذا العمل ليشمل بقية لهجات وفروع اللغة الأمازيغة المنتشرة في ربوع بلادنا.

3 - إلحاق الترجمات بقائمة المصادر والمراجع التفسيرية لتحديد مرجعية الترجمة.

4 - توسيع دائرة عمل الترجمة لتكون تحت إشراف لجان متخصصة لا أعمالا فردية؛ لتفادي الوقوع في الخطأ وضمان الدقة في المعنى ما أمكن.

والله خير حفظاً وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم برواية ورش عن قراءة نافع.

2 - التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس. دط، 1997م.

3 - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبيّ، تحقيق: سالم مصطفى البدري. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان. ط1، 1402هـ / 2000م.

4 - الجواهر الحسان في تفسير القرآن. عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق د/ عمار طالبي. دار المعرفة، الجزائر. دط، 2011م.

5 - روائع البيان في تفسير آيات الأحكام. محمد علي الصابوني.مكتبة الرحاب، الجزائر. دط، 1990م.

6 - القرآن الكريم وترجمة معانية إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية). سي حاج محند محند طيب. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة. 1433هـ.

7 - النشر في القراءات العشر. أبو الخير محمد بن الجزريّ، خرج آياته: زكريا عميرات. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان. ط2، 1423هـ /2002م.

[1] ينظر القرآن الكريم وترجمة معانية إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية). سي حاج محند محند طيب. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة. 1433هـ.(كلمة المترجم).

[2]الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبيّ، تحقيق: سالم مصطفى البدري. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان. ط1، 1402هـ / 2000م.(ج1 ص66).

[3]المصدر نفسه (ج7 ص50).

[4] القرآن الكريم وترجمة معانية إلى اللغة الأمازيغية (ص125).

[5] ينظر تفسير القرطبي (ج3 ص75).

[6] ينظر روائع البيان في تفسير آيات الأحكام. محمد علي الصابوني.مكتبة الرحاب، الجزائر. دط، 1990م.(ج1 ص328).

[7] القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الآمازيغية (ص32).

[8]ينظر روائع البيان في تفسير آيات الآحكام لمحمد علي الصابوني (ج1 ص538).

[9] القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الآمازيغية (ص94).

[10] ينظر النشر في القراءات العشر. أبو الخير محمد بن الجزريّ، خرج آياته: زكريا عميرات. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان. ط2، 1423هـ /2002م. (ج2 ص181).

[11]القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الآمازيغية(ص56).

[12] ينظر النشر في القراءات العشر (ج2 ص261).

[13]القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الآمازيغية(ص385).

[14] ينظر النشر في القراءات العشر (ج2 ص297).

[15]القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الآمازيغية(ص535).

[16]الجواهر الحسان في تفسير القرآن. عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق د/ عمار طالبي. دار المعرفة، الجزائر. دط، 2011م.(ج4 ص457).

[17]التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس. دط، 1997م.(ج29 ص97).

[18]المصدر نفسه (ج29 ص98).

[19] القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (ص518).

[20] الجواهر الحسان في تفسير القرآن (ج4 ص238).

[21] التحرير والتنوير (ج26 ص158).

[22] القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (ص465).

[23] الجواهر الحسان في تفسير القرآن (ج4 ص614).

[24] التحرير والتنوير (ج30 ص337، 338).

[25] القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (ص548).